الفصل الثامن...

صدمه

المُحاضرات الأخيره ورهبةالإختبارات تأبطت(نرمين) ذراع(حوريه) وهم يتحدثون بموده فى طريقهم إلي مُدرج المُحاضرات... أفاضت (حوريه) بمكنون نفسِهاوكذلك(نِرمين)عَلقت فى حَرج كم أنا مُعجبةً به جداً لاتتصورى كيف.... فهتفت (حوريه) بحماسٍ شديد إنه (أمجد) أليس كذلك؟ فردت (نرمين) والخَجل يكاد يقتُلها كيف فهمتى أيتُها الماكره فردت عليها صديقتها فى عتابٍ مَرح ألست صديقتي الحميمه وأعرفَك مِن بريق عينيكِ كانت فى قمةَ خجلِها.. فقالت لها(حوريه) بمرح: لا تخجلى حبيبتى فنحن جميعاً في الهواء على حدٍ سواء....ساد جوً خفيف من المَرح قبل أن يُعلن الدكتور أن المُحاضره في مُدرج بالدورالأرضى فقررت(نرمين) الصعود لمناداة الزملاء لأنهم ينتظرون بالطابق الأعلى فتفاجأت بأمجد يقف بمفردِه حزين وليس كعادته ينظر إليها بأسى فقررت أن تَلين معه بعض الشئ إنضمت إليه علي سور المبنى على مقربةٍ منه محافظةً على المسافه بينهما متسائلةً فى تعاطُف ما بك يا(أمجد)؟؟ فأجاب بحزن لديّ بعض المشاكل فى العمل وهناك مشاكل.. قاطعتهم زميله وهى تُشير له (أمجد) مرحباً اليوم أشار لها باحترام ثم أخرى بنفس الموقف فأشار لها بنفس النظره فردت (نرمين) بنزق وهى تُقلدهن (أمجد مرحبا)...فرد عليها بهدوء إنهن مرتبطين! ردت عليه أنها تعرف جيدًا... فلنرجع لموضوعنا مابك هل عندك مُشكله ماديه؟ فرد بحزن لن أقول لاو لكن هناك مشكلةٍ فى العمل...

وهناك مشكلةٍ أكثر عُمقاً فقالت بمرح لابد أنها بسبب الفتيات فرد بحماسٍ هادئ:بالفعل إنك مُصيبةٍ فى قولك فردت عليه ببراءه :هل أنت تغضب من كلماتى اللاذعه وانتقاداتى إليكَ؟؟ فهَتَف بهدوء بالعكس فإنك إنسانه شفافه وما بقلبك تنطقينه بلسانك.... لكن الموضوع أكبر من ذلك فهُناك فتاةً عزيزه أحسستُ أنها تُكِن لي

مشاعر فياضه وأنا للأسف لا أقدِر أن أُبادلَها نفس المَشاعر فإني قد أحببت مرةً واحدةً بحياتى كانت زميلةً لي من فترة ثانوي تَزوَجَت وصارت أُماً وأنا مازلت أحتفظ بمشاعرى إليها كنت أُوقِع دائما بلقبِها (أمجد سامح عِرفان) هذا ليس لقبى إنه لقبها ولكن هُناك زميله نصحتني ألا أفعل حتى أنسى الماضى ردت (نرمين) بهدوء وما إسمها؟ فرد عليها بنُبلٍ مصطنع إسمها ومكانها بداخلى فلن أسمح لأحد بمعرفتهم لأننى أخَاف عليها؛ الأهم هي الفتاة التي تُكن لى كل مشاعرها حالياً أُريدها أن تعرف أننى لا أكرهُها ألوانها قبيحه بل بالعكس أنا الذى لا أصلح للحب.. أقصد لاأصلح للزواج فأنا أقدر أن أُحب لكن ليس من حقى الزواج ردت بدهشه:هى زميلةً لك بالعمل؟ قال:بل معنا هنا بالجامعه ثم هتف بحماس هى لم تعترف بشئ ولم تُطالب بشئ لكننى أحسست بمشاعرها جيداً ردت بحُزن وما الذى أكد لك إحساسها؟؟ فقال: أحسست أنها تتصرف بعشم أكثر من اللازم وأيضًا هناك بعض الظواهر أكدت لي إحساسى.... كان يؤكد بين كل جملةٍ وأُخرى أنها لم تطالب بشئ وأنه لا يكرهها لكن مشكلته أنه ممنوع من الزواج!!!!

ردت عليه وهي تكاد أن تنخلع منها ضلوعها لتُخرج قلبها المُمَزق :إذن أخبرنى بإسمها وأنا أتحدث إليها بلباقه بدون أن أجرحها صدقنى لن اتفوه بكلمةٍ تُشير لها أنني حتى عندى فِكره لكن حرامٌ أن نتركها تبنى أحلامَ على الرِمال... هتف بحماس:لالا لن أنطِق بإسمها لأي مخلوق صدقيني هى سوف تَفهم مِن نفسِها.....إنسحبت من أمامه بحجة ذهابها لمسجد الجامعه لآداة صلاة العَصر قبل بداية المُحاضره.....

أخذت كُتيب الأدعيه وهى تُجرجر قدماها مُستنجدةً بالمَسجد الذى دخلته وبيدها أدعيتها صلت فرضها وتضرعت لربها وظلت تقرأ أذكارَها وتُهدئ من روعِها لقد قال كل شئ لقد علمت أنه لا يُريدَها ولم يكِن لها أية مشاعر كما توقعتْ جميع تصرفاته كانت كاذبه هي تعلم جيداً أنها هى المقصوده بقصته المزعومه تعلم أيضًا أن عُذره

ليس صحيحا فهو يُريدَها الخروج من حياتِه ولكنها لم تفرض عليه نفسها يوماً ولم تُهاتفَه ولو مرةً واحدةً ولم تُشعره بأي عشم من أي نوع فلماذا يجرحها هكذا ولماذا يتحدث إليها بأمرٍ حَرج كهذا وهي المُتحفظه دائماً ولم تسمح لشخص يوماً بتجاوز حدوده معها فلماذا طعنها بخنجر ذا حدين ليخبرها أنها لا تُعنى له شئ ثم يخبرها أنه لايصلُح للإرتباط وليكسب تعاطفها على المِسكين الذي يمنعه قدره بألا يرتبط حتى إذا أحب....

هي تعلم أنه اذا كان هو سببه الوحيد فلن يُجدي معها شيئًا فهى تُحبَه هو وفقط لا تُريد شيئًا غير وجودها معه لكنه مُخادع فإذا كان بالفعل هكذا فلماذا كل تلميحاته وإيحاءاته طوال الوقت؟ ولماذا يتحدث إليها عن شيئًا لايليق بفتاه أن تَسمعَه من رجل إلا إذا كانت فاسقه وهي تعلم جيداً أنها ليست كذلك ياله من ثلعب حقير فهو يرفُضَها من قلبِه وفى الوقت نفسه يكسب تعاطُفها معه بينما يجعلها تحتقر نفسها... فهذه أول مره تسمح لنفسها أن تلين معه وتستمع إليه بلُطف؛ أخذت بنصيحة (نسمه) وياليتها ظلت على مبدأها فعِندما أحس منها ببعض التجاوب كسر مشاعرها...وبالرغم من ذلك جاء وقت الإنصراف وهم فى طريق العوده بين مُزاح الرُفقاء علقت (حوريه) عندما تأتى بعروسك سوف نجعلك تدعونا على الغداء فرد بأسى وهو ينظر لنرمين: أي عروس...عروسٌ من حلوى المولد النبوى تقصدين...فردت (نرمين) متعاطفةً معه:بل عروسٍ حقيقيه أجمل عروسٍ في الكون بمشيئة الله فضحك فى شرود مصطنع....

دلفت إلى غرفتها الحميمه بعد ما قامت بترتيباتها المعتاده وتضرعها لربها إنفجرت فى البكاء وهى تَقُص على والدتها كل ماحَدث هدأت والدتها من روعِها حتى امتصت حُزنها تمامًا وباتت هادئة راضيه ثم ذهبت لغرفتها بعد أن إطمئنت على إبنتها الحبيبه صدح الهاتف بإسم (نِسمه) كعادتهم اليوميه تحدثا طويلاً وقصت عليها (نرمين)كلّ شئ ومن الغريب أنها كانت تَمزح بينما كانت (نِسمه) تُحلل الموقف بطريقه عِلميه وهى ترُد عليها كأنها مُزحةً طريفه بالرغم من أنها

تحترق بداخلها أنهت معها الحديث وهى تتضرع لربِها أن يُسكِن خاطرها ويشفى قلبُها حتى ذهبت بثباتٍ عميق..... أفاقت من نومِهاعلى صوت والدتِها وهى تدعوها للإفطار مع والدها قبل خروجِه للعمل فلبت الدعوه وقامت بصلاة الضُحى عازمةً على ألا تتوقف عند هذه القصه وأن تَقذِف بها وراء ظهرها ولتُعطى كل تركيزُها لمُستقبلِها العِلمى فلن تَسمح لأى شَخصٍ بأن يكسَر ثِقَتِها بنفسِها فهى تَعلم جيداً أنها من المُتَمَيزات فهى تُعَد من جميلات الكُليه وتمتلك من الثقافه العاليه مالا تملكه الكثيرات كما أن وضعها الاجتماعى والعائلى متميز فهى من أُسرةٍ على علمٍ وخُلق يشهد له الجميع كما أن عائلتها عريقه وكبيره تُعَد من الطبقات المتميزه لكنها تتميز دائماً بمَحبتها للجميع وتضحيتها لأجل إسعاد مَن حولِها.....

إنخرطت (نرمين) فى دراستها وإختبارات العام بدون أن تنظُرخلفِها بالرغم من داخلها المُحتَرِق فحديثَه الأخير لم يُشعِرَها فقط أنها لا تُعنى له شيئًا لكنه أيضاً جَعلها تَحتَقرنفسِها وتُعاتبها وتوجه لها أصابع الإتهام طوال الوقت.... لكنها تناست كل هذا فى خضم الفوز بمستقبلها أولاً.....

وجاءت الإجازةُ الصيفيه وعلمت بنجاحِها ونجاح الزُمَلاء... تعايشت مع الحياه بشكل رتيب تُطاردها مشاعرها وتقوم بالتشويش عليها فكانت تذهب إلى (نِسمه) من وقتٍ لآخر كما كانت تأتى لها وكانت تقرأ القرآن وتتضرع إلى ربِها عندما تَشعُر بوخز قلبها من وقتٍ لآخر فتَذكُر يوماً أنها خرجت ليلاً تطرُق على باب والديها حتى أذنا لها بالدخول ونامت أسفل أقدامهم وهى تسأل والدها عن قصة أحد الأنبياء فشرحها باهتمام والحكمة منها كانت تُريد أن تلهو بعقلها عن المشاعر الجياشه التي تتسرب من بين أصابعها كالماء تدعو وتتضرع بكل ما آتت من قوه أن يُخلصها الله من مشاعرها البلهاء ....ذات ليله صدح هاتفها باسم (سهير)تحدثت معها بكل ود ثم أبلغتها أن (أمجد) قد إتصل بى لكى يسأل عنك تحدث عنك كثيرًا

وسألنى مستحلفاً إياى أن أُطمئنه عليك.... أنهت المكالمه بعدما تحدثت معها بعض الوقت مظهرةً عدم إهتمامها.....ولكن سرعان ما صدح الهاتف مرةً أُخرى بعد عدة دقائق فقد كانت (حوريه) تذكر نفس كلمات (سهير) وأنه إستحلفها أن يطمئن عنها ويعرف أخبارها تحدثت معه بعض

الوقت في خُبثٍ وهي تقول من يراك تسأل عنها لا يرى معاملتكما معاً والطريقه الخَشِنه... فهتف بانفعال:هي التي تُعاملني هكذا فأنا أُعاملها ألطف معامله فردت عليه بخُبث:ألا تكونامُتحابين وتمثلون علينا كل هذا فهتف بحماس:لماذا فهل قالت لك شيئًا كهذا؟ فردت بالنفى وهى تقول (نرمين) كبريائها عالي جدا لا يمكن ان تتحدث عن شئ كهذا لذا فهي لن تبوح أبداً حتى إذا كان لديها أي شعورفهتف بأسى: إنها تتخيل أننى أجرح الفتيات وأتلاعب بمشاعرهن لهذا هي تكرهنى لا تحبُني بلا شك.. أنهت المكالمه مع (حوريه) ولن تُنكر بعض السعاده التي تسربت لقلبها.... لم تلبَث أن تُفكرحتى وجدت هاتفها يصدح برقم غريب فردت عليه بتحية الدين فلم يرد الطرف الآخر أخذت تُردد منَ؟ عدة مرات وهو يتنفس بعُمق دون أن تنطِق شفتيه ببُنت شفه حتى أغلقت الهاتف.....

ظلت على وضعها تحاول السيطره على مشاعرها بطرقها الروحانيه فتارة تقرأ القرأن وتلجأ لربها عندما تشتد عليها ألام نفسها.... بقى على بدأ العام الاخير أيام معدوده وقُبيل العام الجديد وجدت رسالةٍ من رقمٍ غريب يصدح بها هاتفها قرأت محتويات الرساله التى كانت عباره عن قصيدةٍ من الشعر

(أراك زهرة الياسمين ..... آراك حُلم العاشقين ..... آراك نوراً كلِ حين..... آراك بلسم الأنين.... إلخ (كلمات)....

لقد علِمت مَن هو صاحب الرساله قبل أن تقرأ التوقيع فهو قد غير رقم الهاتف وأحب أن يُعلمُها به بطريقته الخاصه هي تعلم جيداً أنه فَعل نفس الشئ مع جميع الفتيات الأُخريات فلن تَسمح لقلبِها أن يتأثر مرةً أُخرى.....

وهى التى كانت تتمرن يومياً كيف تجعل قلبها يذبُل ويتحجر.... فهو أراد ألا يدع اللُعبه تفر منه فعندما أوشك العام الأخير على البدء فلماذا يتركها لتستكين وترضى عن نفسها المُتخبطة؟فليُعيد لُعبته المُفضله كى يتسلى بها بعض الوقت فلن يدع قلبها بسلام لابد من استقطابه مرةً أخرى وأسرِه بين يديه.....

بدأ العام وإنتظم الطلاب وهى لاتُريد الذهاب إلى الجامعه كانت تُقاوم مشاعرَها بكل ما أوتيت من قوه وقد عَقِدَت العَزم على أن تسحب ملفها من الكليه لتنقله إلى فرع آخر بمدينه أُخري فهى لا تُريد أن تلتقى به ثانيةً ولا تُريد لهذه المشاعر أن تتمادى أكثر من ذَلك.... (نجوان) تتصل تُلحُ عليها فى الحُضور وهى لاتستجيب وتكتفى بالمُحاضرات التى تتحصل عليها وتُذاكرها أبلغتها (نجوان) أكثر من مره أنه قد سأل عنها ومن الغريب أنه دائما ما يسأل عنها(حامد) تفاجأت يوماً بحامد يُهاتفها وهو يحاول حثها على الحُضور وأخبرها أنه سأله عنها اليوم!! حدَثَت نفسِها أهو حقاً بلا قلب لهذه الدرجه حتى يسأل عنها شخصٍ فى مثلَ ظروف (حامد) وهو يعرف جيداً أنه مُغرمٍ بها وأنه يُعانى من مَرض السُكرى مُنذُ ولادته فكيف لا يُراعى مشاعر شخص فى ظروفه الصحيه!!!أفاقت على صوت(حامد) وهو يُحثها على الحُضور غداً فاقترحت عليه:ما رأيك (حامد) فأنا أُريد أن أنتقل إلى الفرع الآخر للجامعه سأتخرج من هناك ولتكون شهادة التخرج من الجامعه الأُم فحفزها (حامد) وأخبرها أنه سوف يقوم بالإنتقال معها إلى هُناك..... إتصلت بنجوان وابلغتها بقرارها فحثتها(نجوان) على ألا تفعل ولما وجدتها مُصره هتفت بها بأن تؤجل الحديث حتى تأتى بعد الغد فى المحاضره المُقبله.....

إستفاقت من نومها على صوت هاتفها أتاها صوت (نجوان):صباح الخير أيتها الكسوله ابتسمت بتكاسل وهى ترد عليها الصباح فحثتها على الاستعداد لذهاب الجامعه فقد تبقى ساعتين على المُحاضره فرفضت الحُضور بحُجةأن اليوم الإثنين وإنها تصوم هذا اليوم ولن تسطتيع الذهاب وهى على صيامها ابتسمت (نجوان) بسخريه فهى

تعلم جيداً فكر صديقتها فكم ذهبت للجامعه مرات ومرات وهى على صيام،وشهر رمضان الكريم يأتى وينقضى بالكامل وسط الدراسه ولم تتغيب يوماًعن مُحاضرةٍ واحده فالبعكس هي تعشق الجامعه ولا تُحب التغيب أبداًعن مُحاضراتها هى تَعلم جيداً مكنون نفسِها وتهرُبها من مشاعرها فلم تُريد الضغط عليها وتقبلت حُجتها الواهيه على أمل أن من الطبيعى أنها سوف تُجبَر على الحُضور عند بدء السكاشن.....

تفاجأت (نرمين) باتصال (حامد) بها بعد إفطارها مع والديها عند أذان المغرب فحيته بهدوء أخبرها أن غداً محاضرةً مهمه كما أن جدول السكاشن سيبدأ من الغد ثم أخبرها قائلاً:لقد سأل عنك(أمجد) وهذه ليست أول مره فهو كلما رآنى بمُفردى سألنى عنك لقد نهرته اليوم عندما سألنى أمام (مجدى) فقلت له أترانى السكرتاريه الخاصه لنرمين وما دخلى أناوأشرت على (نجوان) ساخراً هاهى السكرتاريه الخاصه فلتُجيبك على ما تُريد فسأل(نجوان) بحماس متجاهلاً ردت فعل (حامد) فأجابته:إنها تصوم اليوم فلم تُحب أن تأتى على صيام فأومأ بتفهم وهو ينظر لحامد بسُخريه..... سمعت (نرمين) الموقف من (حامد)وأكدت عليه (نجوان) و(مجدى) فكرت فى نفسها إنه معدوم القلب والضمير فكيده لحامد واضح للجميع... فهو لايُريدها ولا يريد أن يراعى إنسان مريض رغم أنه مُتأكد أنها لا تُحب سواه وأنها من المستحيل أن تهوى (حامد) أو تُفكر فيه لكنها هى النرجسيه وقساوة القلب.....

دلفت (نرمين) بجوار(حوريه) إلى المُدرج لم تجدان أماكن سوى بالصفوف الأخيره فجلستا متجاورتين تفاجئت بأمجد يقوم من مِقعَده الأمامى فهو يسبق مقعدهم بعِدة صفوف أقبل بابتسامته الواسعه وهو يُحيهمن بشوق فحيته (حوريه) بحماسٍ وود أما (نرمين) فردت عليه التحيه ببرودٍ مُصطنع ثرثر عدة دقائق وهو يتسأل عن أخبارهن فقامت (حوريه) بالردود عليه قبل أن يدلف الدكتور المُحاضر ويعود لمَقعَدِه مرةً أخرى.... لم تَقدِر أن ترفع عينيها عنه

لحظه مُعتمدةً على أنه فى الأمام ولن يراها ولكن هيهات وكأن الشوق مُتبادل بينهما فلم يستطع هو الآخر أن ينظُر أمامه ولو لحظه فكان كل عدة دقائق ينظُر خلفِه ليراها فتلتقى الأعين لم تستطيع ولم يستطيع ألا ينظران إلى بعضهما كل عدة دقائق إلتقت الأعين عدة مَرات فخَجلت وانكمشت على نفسها فى مِقعَدِها حتى إنتهت المحاضره لكنها رجحت هذا بأنه مُهتم بحوريه التى تُجاورها أخرجت (حوريه) وجبت الإفطار وأرادت أن تُشاركها(نرمين) لكنها أقسمت بأنها قد تناولت الإفطار وغير جائعه نظر(أمجد) خلفه لتلتقى الأعين للمرةِالألف فقامت (نرمين) بِحَث (حوريه) على أن تدعوه للطعام فأشارت له أن يُشاركَها فشكرها بالرفض وكأنه يَنتظر الإشاره فقام على الفور من مكانِه وهو يبتسم مُتحدثاً إليهما بمُزاح أخذ يُثرثر مع حوريه ناظراً إلى (نرمين) فقامت (نرمين) على الفور عندما وصل إليهما وأرادت أن تُغادرالمكان حتى تبدأ المُحاضرةُ المُقبله فاستوقفتها(حوريه) وقال (أمجد)بعطف:لما هذه الحساسيه المعتاده منك؟؟ أرادت أن تُكمل طريقها للخارج لكن(حوريه) أقسمت عليها ألا تَفعل فرضخت للأمر الواقع وأكملت الجلسه....

غريبٌ هو الإنسان فلو وجد الحب الكامل أمامِه وربما يكون داخل شريانه ويسكُن وجدانه ولكنه الغرور والأنانيه يضعوه فى وضع الهاويه التى تتحول معه إلى هوايه فلو أن مجتمعات الشرق يوجد بها العدل الكامل لأطلقت على مِثل ُهذا الرجل مُسميات العُهر والسقوط كما تُطلقها على المرأه لكنها هى الأنثى التى تتجرع نيران المُجتمع الطاغى لمُجرد رمش العين.....